ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.6 No.1 2022

الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي وشعره في الرثاء

د فخر الزمان
اخصائي التخصص مجلس الكتب المنجهية بالبنجاب، لاهور
د.نجمه ناهيد
مدير أكاديمية القائد الأعظم لتطوير التعليم، تلم گنگ، چكوال

Abstract :

There is a long list of men of letters in the Subcontinent who expressed their feelings and emotions in the Arabic language by writing books on different topics in Arabic. Muhammad Idrees Kandhalvi was one of them. He made great literary contributions by incorporating Arabic language in his works including multiple genres of literature like Hamd, Naat and Elegy (Marṯīa). This article predominantly delivers contributions of Muhammad Idrees Kandhalvi a renowned personage of the Subcontinent, his life and services particularly Elegy writing. He wrote elegy about his friends and teachers and incorporated verses and hadith. He achieved excellence in elegy writing and was never considered a non-Arab writer.

Keywords: *Arabic Literature, Poetry, Hamd, Naat, Elegy Writing, Sub Continent and Services.*

إنّ شبه القارة الهندية والباكستانية من البلاد السعيدة التي هبّت عليها نفحة من نفحات الإسلام منذ القرن الأوّل الهجري، فجاؤا الدعاة والغزاة والفاتحين من العلماء المسلمين في هذه المنطقة الأرضية. وكان العرب يعرفون أحوال شبه القارة الهندية وأهلها كما يسافرون إليها للتجارة قبل الإسلام. وقد وصلت إلنا آثار صلاتهم وروابطهم مع الهنود كما أشار أبو طالب إليها في شعره:

بني أمةٍ محبوبةٍ هندوكية بني جمع عبيد قيس بن عاقل[1]

وكانوا يسمون العرب بناتهم بالأسماء الهندية ويحبون العرب باسم الهندة حباً شديداً[2] وكذا نجد ذكر الهند في الأحاديث النبوية[3] ففتح محمد بن القاسم الثقفي الهند في سنة 92هـ في عهد الوليد بن عبدالملك.[4]

واعتنق سكان الهند الإسلام على نطاق واسع ورغبوا في تعلم لغة الإسلام. اللغة العربية. رغبة تامة حتى برزوا فيهم كثير من العلماء والشعراء والأدباء الذين اختاروا اللغة العربية لإظهار أحاسيسهم ومنهم الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي.

ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.6 No.1 2022

ولادته:

ولد الشيخ محمد إدريس بن الحافظ محمد إسماعيل الكاندهلوي، في بلدة كاندهلة بالهند سنة 1318هـ.[5]

تربيته:

اخذ تعليمه الإبتدائي في قريته، وأتم حفظ القرآن الكريم قبل بلوغه التاسعة من عمرة، ثم رحل إلى كل من مدرسة مظاهر العلوم سهارنبور وجامعة دار العلوم الإسلامية ديو بند وتلقى العلوم من خيرة مشايخها. كان عالماً بارزاً ومحدثاً بارعاً. ترك مجموعة من الكتب النافعة في العلوم المختلفة.

أساتذته:

حكيم الأمة الشيخ أشرف علي التهانوي والشيخ خليل أحمد السهارنبوري، والعلامة أنور شاه الكشميري، والمحقق الكبير شبير أحمد العثماني، والمفتي عزيز الرحمن وغيرهم من العلماء الكبار.

تدريسه:

عين مدرساً بالمدرسة الأمينية بدهلي ودار العلوم ديو بند. ودرّس فيها تسع سنوات، انتقل بعدها إلى حيدر آباد الدكن وألف كتابه المشهور (التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح) وأخيراً رجع إلى دار العلوم ديوبند شيخاً للحديث، ومكث بها عشر سنوات، هاجر بعدها إلى باكستان سنة 1368هـ شيخاً للحديث بالجامعة العباسية بمدينة بهاولبور، ثم انتقل إلى الجامعة الأشرفية بلاهور وللم يزل يدرس الحديث والتفسير والفقه مدة لحويلة إلى أن توفي في رجب 1394هـ/ 1974م.[6]

مؤلفاته:

وبجوار علمه الغزير في جميع العلوم والمعارف أنشأ في العربية عددا من القصائد الجميلة التي بطغى عليها الأسلوب العلمي.

مؤلفات الشيخ في التفسير:

1- تعليقات على تفسير البيضاوي.
2- مقدمة التفسير.
3- تفسير معارف القرآن.
4- دلائل الفرقان على مذهب النعمان.
5- اعجاز القرآن.
6- أحكام القرآن.[7]

مؤلفات الشيخ في علم الحديث وعلومه:

ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.6 No.1 2022

1- مقدمة البخاري.

2- تحفة القاري بحل مشكلات البخاري.

3- تحفة المسلم بمقدمة صحيح المسلم.

4- تحفة الإخوان بشرح حديث شعب الإيمان.

5- الباقيات الصالحات في شرح حديث "إنما الأعمال بالنيات".

6- منحة المغيث شرح ألفية العراقي.

7- مقدمة الحديث.

8- التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح.[8]

مؤلفات في السيرة والتاريخ:

1- سيرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

2- الخلافة الراشدة.[9]

مؤلفات في السيرة والتاريخ:

1- عقائد الإسلام.

2- أصول الإسلام.

3- علم الكلام.

4- الدعوة إلى الإسلام.

5- إثبات صانع العلم.

6- حدوث المادّة والروح.

7- أحسن الحديث.

8- مسك الختام.

9- الإسلام والنصرانية.

10-كلمة الله في حياة روح الله.

11-القول المحكم.

12-لطائف المحكم في أسرار نزول عيسى بن مريم.

13-الدين القيم.

14-أحسن البيان في مسئلة الكفر والإيمان.

ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.6 No.1 2022

15-نهاية الإدراك في حقيقة التوحيد والإشراك.

16-فتح الغفور شرح منظور القبور.

17-الأسس الخلافية بين الإسلام والقاديانية.

18-سلك الدرر شرح تائية القضاء والقدر.

19-الكلام الموثوق في تحقيق أن كلام الله غير مخلوق.[10]

شعره وقصائده:

1- لامية المعراج.

2- رائية الحمد والثناء والمناجاة.

3- تشطير لامية امرئ القيس.

4- قصيدة لامية في رفع اليدين.

5- قصيدة في إبطال التثليث.

6- قصيدة في شأن صحيح البخاري.

7- في رثاء الشيخ محمد أنور شاه الكشميري.

8- في رثاء الشيخ محمد خليل الرحمن الأنصاري.

9- في رثاء الشيخ شبير أحمد العثماني.

10-في رثاء الشيخ عزيز الرحمن.

11-تائية القضاء والقدر.

12-موت العالم موت العالم.

13-إبطال المذهب الجبرية.

14-بيان الفرق بين القضاء والمقتضى.[11]

شعره:

كان الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي شاعراً قادراً، تدور موضوعات شعره بالعربية حول الحمد والمديح النبوي والرثاء والذب عن الإسلام والردّ على الفرق الباطلة. ويحتوي كتابه "سلك الدرر" شرح تائية القضاء والقدر على أكثر أشعاره، وهذا الكتاب في علم الكلام ألفه رداً على سؤال أحد الملاحدة في مسألة القضاء والقدر، في عصر الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، وقام بالرد على هذا الملحد كثير من علماء مصر والشام ونظموا فيه قصائد بديعة.

ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.6 No.1 2022

يقول الشيخ محمد إدريس: بينما كنت في خلوتي إذ تذكرت تلك القصائد لعلماء مصر والشام فأردت أن أقول مثلما قالوا وأصول مثلما صالوا[12] فأنشأ في الرد على السؤال قصيدة كبيرة تزيد على ماتي وخمسين بيتاً، وشرح القصيدة شرحاً وافياً بالغرض، وجمع هذه الأعمال في كتاب سماه "سلك الدرر شرح تائية القضاء والقدر، ولذلك نرى أن شعره في هذه القصيدة يغلب عليه الطابع العلمي لأنه يسرد حقائق علمية بحتة، وسوف نسوق نماذج من أشعاره.

وقال في رثاء الشيخ محمد أنور شاه الكشميري:

سلام على حفظ الكتاب وسنة وحفظ وضبط بعد شيخ مبجل
أريد به نور الهداية أنوراً كبدر مبين في جدى الليل أليل
فقد كان إعجازاً لدين نبينا كمثل البخاري أو كنحو ابن حنبل
وكان إماماً حافظاً ومحدثاً إليه انتهى شدّ المطايا وأرحل
وقد كان فرداً حافظ العصر جامعاً معارف أعلام الهدى والتفضل
بكى عالم الإسلام طراً وأعولا لخطب جليل قد أناخ بمنزل
بكاه مقام الدرس والوعظ حاسرا بكته نواحي الأرض والفلك العلى
فقد كان رمحاً سمهرياً مثقفا لمثل مسيح القاديان المخبل
وأبيض هندياً لكل مسيلم وكل مناغ في نبوة مرسل
توفيت يا رأس التقى وتركتني لفقدك أروية بدمع مسلسل
شرحت لنا الآثار إذهي أشكلت وفسرت آيات الكتاب المفصل
وعطر أفق الأرض من عرفك الشذي يباري شذاه روح مسك وصندل
عليك سلام الله يا قبر أنور ورحمته تترى كودق مجلجل
بفضلك يا مولى الورى قل لروحه أيا روح عبدي هذه الجنة أدخلي[13]

مرثية حكيم الأمة الشيخ التهانوي رحمه الله [الطويل]:

لقد قُبضت روح العلى والمكارم بموت حكيم الهند أشرف عالم
وقد قبضت روح الفضائل والهدى بموت إمام الهند رأس الأكارم
تقي نقي عالم أي عالم وموتته والله موتة عالم
وكان جنيد الوقت نعمان عصره وفي البحث كالرّازي عند التخاصم
وكان خطيباً مصقعاً أي مصقع مواعظه مشهورة في العوالم

ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.6 No.1 2022

لقد جمع العلمين ظهراً وبطنه لقد مرج البحرين منه لشائم
وقد كان في التفسير آية ربه همى علمه مثل الحيا المتراكم
وأوحى علوم الدين مدة عمره وما خاف في مولاه لومة لآئم
تصانيفه سارت بشرق ومغرب وقد بلغت ألفاً فهل من مساهم
وصنفها لله يبغي بها الرضى وما باع تضيفاً له بالدراهم
بكته بلاد الهند حقاً جميعها وقد بُدّلت أعراسها بالمآتم
وحق على الإسلام والعلم والتقى لفقدك تذارف الدموع السواجم
تزعزع بنيان الشريعة والتقى وصار بناء الدين واهي الدعائم
وقد مال طود الفضل من بعد مارسى وقد غاص بحر العلم بعد التلاطم
وقد كوّرت شمس المعارف والتقى وقد صار بدر العلم تحت الغمائم
ومن لم يشاهد موت علم وحكمة ألا فليشاهد هكذا غير حالم
فمن للفتاوى والمعارف بعده وتلقين أذكار وإيقاظ نائم
فقد ناك من شآء بعد فليمت فرزءك رزء جلّ عن وهم واهم
ولم يبق للعينين بعدك مدمحاً وصغّر لي كل الرزايا العظائم
فقد ناك مثل الأرض تفقد وبلها وكيف حياة الأرض من دون ساجم
كفاني حزناً أن تخلّفت بعده أبكي مع الباكين مثل الحمائم
عفاء على الدنيا إذا غاب نورها وغارت عيون العلم تحت السهائم
وفينا عزاء والملائك تفشد على الطائر الميمون يا خير قادم
وقد جدّد الأحزان رزء وفاته وجدّ لي رسم الجروح الطواسم
وذكرني رزء الخليل وأنور ورزء عزيز قائم الليل صائم
ولا غرو في هذا فكان مجدداً لملة خير الناس من آل هاشم
وجدّد رسم الدين بعد دروسه وكان إماماً للورى لم يزاحم
فيالمصاب قد أعاد مصائبا رُزئنا بها في عهدنا المتقادم

ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.6 No.1 2022

ولو قبل الموت الفداء لكنته وعادت حياة العلم عيشة ناعم
وأيتمت أهل العلم يا علم الهدى فمن ذا الذي ندعوا لرغم المخاصم
عليك سلام الله يا قبر أشرف ورحمته تترى كجود الغمائم
وبوّأك الرحمن خير مبوّء وأرضاك ربّ العرش أرحم راحم
وأهديك يا نجم الهدى أحسن الدعا وتسليم مشتاق الفؤاد وهائم
جزاك إله العرش خير جزائه فقد كنت للإسلام أحسن خادم[14]

ونجد في شعره المحاسن الأدبية كثيرة، ومنها الألفاظ السهلة والإيجاز والاختصار وكثرة المعاني والمفاهيم والمصطلحات النحوية والخيال والقوافي المتنوعة. والأساليب القديمة والإشارات التاريخية والبلاغية مثل التشبيه والاستعارة والكناية وغير ذلك.

وخلاصة القول، كان الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي شاعراً عظيماً وأديباً فريداً ومؤرخاً كبيراً ومفكراً نابغاً. وقد نال منزلة كبيرة بين الشعراء والأدباء العربية في شبه القارة الهندية والباكستانية. وله قدرة فائقة في نظم الشعر. لا نجد نظير له بين الشعراء والأدباء في شبه القارة الهندية والباكستانية.

الحواشي والمراجع

1. السهيلي، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام. (تحقيق: عمر عبدالسلام السلامي)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط: 1421هـ /2000م، ص37.
2. الندوي، سليمان (السيد). اتصال العرب والهند. حيدر آباد دكن: دائرة المعارف العثمانية، بدون التاريخ، ص50.
3. النسائي، أحمد بن شعيب، أبو عبدالرحمن. السنن النسائي. دهلي: المطبع المجتبائي، 1376هـ، كتاب الجهاد، ج2، ص63.
4. عبدالله، محمد جمال الدين (الدكتور). التاريخ والحضارة الإسلامية في باكستان. القاهرة، مصر: مصطفى البابي الحلبي، 1990م، ص 137-146.
5. عبدالله، محمود محمد. اللغة العربية في باكستان دراسةً وتاريخاً. الطبعة الأولى، باكستان: وزارة التعليم الفيدرالية، شعبان 1404هـ/مايو 1974م، ص 252-253.
6. المرجع السابق، ص 448.
7. أحمد إدريس (الدكتور). الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى نهاية القرن العشرين. ص 386.
8. همداني: حامد أشرف (الدكتور). الشعر العربي في باكستان. رسالة الدكتوراه، جامعة بنجاب، لاهور، 2007م، ص 221-231.
9. عبد الله، محمود محمد. اللغة العربية في باكستان. ص 448؛
10. وقريشي، محمد إسحاق (الدكتور). شعر المديح في شبه القارة الهندية الباكستانية. ص 898.

ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.6 No.1 2022

11. عبد الله، محمود محمد. اللغة العربية في باكستان. ص 449؛ وفيوض الرحمن (الدكتور). مشاهير علماء ديو بند. ص 436-461.
- صديقي، محمد ميان. تذكرة الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي. الطبعة الأولى، لاهور: مكتبة عثمانية، 1977م، ص 29.
- همداني: حامد أشرف (الدكتور). الشعر العربي في باكستان. رسالة الدكتوراه، جامعة بنجاب، لاهور، 2007م، ص 221-231.
12. الكاندهلوي، محمد إدريس. سلك الدرر شرح نائبة القضاء والقدر. لاهور: بدون التاريخ، ص 2.
13. البنوري، محمد يوسف. نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ أنور. كراتشي: المجلس العلمي، 1969م، ص 249.
14. فيوض الرحمن (الدكتور). مولانا أشرف علي التهانوي رحمه الله وخلفاؤه. كراتشي: مجلش نشريات، 1997م، ص 40-43.